

أنا وأنت على الطريق ثلاثة أنواع وسبع ركائز للزواج

هل سمعت صديقتي قطّ بسباقيات الزواج؟ كتب البروفسور ميلاد فيليبس المختص عن ثلاثة أنواع من الزواج، قبل أن يفسر الركائز السبع القيمة التي يركز عليها. فقال : توجد ثلاثة أنواع من الزواج ، **زواج من الله** كزواج إسحق ابن إبراهيم من رفقة. **وزواج من الشيطان** كزواج الملك آخاب من الشعب القديم في الكتاب المقدس من إيزابل الوثنية، **وزواج من الناس** كزواج شمشون الرجل العبري من دليلة. الزواج هو حسَب ونسَب مشاعر وتجاوب، عرض وقبول حنو وخضوع امتحان واحتمال، ارتباط وتعقل. وما جمعه الله لا يفرقه إنسان.

الزواج كما يقول البروفسور فيليبس هو أولاً نظام . فالزواج قانون طبيعي ونظام كوني بين الكائنات الحية حتى الحيوانات . إنه رباط المجتمع وأقدس عقد في العالم. إنه يروي الظمأ الحسي ويجذب المحبوب فيبتهج بالفوز عندما تنشأ الرغبة الشخصية والدوافع البشرية نحو النصف الآخر. إن المرأة من الرجل والرجل بالمرأة (١ كورنثوس ١١ : ١٢) كالسالب والموجب في المغناطيس والقفل ومفتاحه في الحياة العملية يكمل أحدهما الآخر. **وثانياً الزواج تبادل يتحدث علماء الاجتماع عن المودة** كوسيلة للزواج إذا كانت مصنونة بالاهتمام والاحترام وممارسة أوامر الصراحة. إن الحب الصادق مسألة نفسية معنوية روحية وجسمانية مادية. وضع أحدهم قائمة اختيار الشريك الآخر لامتحان أخلاقه: هل هو اجتماعي له رغبة في المشاركة أم جامح؟ هل يميل للعزلة؟ هل هو مرن أو معتد برأيه؟ هل هو مستقل أم يحتاج إلى المساندة؟ هل مستعد للقيادة أو للطاعة والاتباع؟ هل ثابت العاطفة أم متقلقل؟ متذمر أم متفائل؟ أناني أم ودود متعاطف؟ قال أحد الكتاب المسيحيين واسمه غوردون: في البيت ينسحب الإنسان من كل العالم ويغلق بابه ويفرد بخاصته فهو مخزن القوة ومجدد الهمة ومعيد النشاط ومقر الراحة . فللزواج إذن ثلاثة أغراض : الصداقة والإلفة والسعادة. وقبل كل شيء الزواج عملية أخذ وعطاء واندماج فردين في واحد.

ويقول ثالثاً الزواج مشاكل: الحياة الزوجية لا تخلو من المشاكل والمتاعب، ولكنها تُحلّ وتتخطى الصعوبات بالإكثار من الجوانب والتفاهم والتودد وإظهار الحنو ممّا يولد السعادة ويشيع جواً سماوياً على الأرض. لقد ذكر سليمان الحكيم في الكتاب المقدس خمسة عناصر للحياة الطبيعية وهي : الكل والشرب ورضى الله والاعتناء بالملابس والعمل الجاد. إن الوجود مع الزوجة المحبوبة التي تغني

بحسن سجاياها لا تسبب الويل والشقاوة بل الودع والحب والتعقل. فالبيت السعيد يبني على حياة سليمة خالية من المضايقات والمشاغبات وعوامل الهدم ومن يجد زوجة يجد خيرا وينال رضى من الرب. " كما يقول سليمان الحكيم. رابعا الزواج مسؤولية: ذكرت إحدى المجالات الرياضية بان الزواج ينظم المعيشة ويجدد الهضم فتتحسن التغذية. وبالزواج يتقوى القلب ويسرع الدم في الشرايين إلى كل أعضاء الجسم ويتقوى الصدر وأعضاء التنفس الرئيسية. وأهداف الزواج وفوائده هي العشرة وإنجاب الأطفال والإشباع العاطفي. سنتابع الحديث سيدتي عن ركائز الزواج الباقية من بحث البرفسور ميلاد فيلبس في الحلقة المقبلة.

إن الزواج أولا نظام يا سيدتي ، سنه الله تعالى منذ الخليقة. قانون يجمع الرجل والمرأة آدم وحواء في علاقة وشركة وانسجام وتكامل هدفه استمرار الحياة والتكاثر على الأرض. ليس هذا فحسب بل حين خلق له المرأة قال عنها معينا نظيره. أي معينا مثيله، يركن إليها ويعتمد عليها تتفهمه ويتفهمها. يستند إليها . هي بمستواه وقيمه أمام الله أولاً وأمام الناس ثانيا. ليس هناك فرق بينهما. ثم إن الزواج ليس قانونا بل فيه الأخذ والعطاء فيه تذوب الأنانية ويعيش الاثنان في مبادلة للحب والعطاء والإلفة والسعادة. و هو أيضاً مشاكل لأنها لا بد أن يتعرضا إلى مشاكل ومتاعب واختلافات في الرأي. لكن بواسطة المحبة والتفاهم يقدران على تخطي هذه الأزمات. ثم إن الزواج مسؤولية فلا يؤخذ بشكل عشوائي كزواجات هذه الأيام . لذا فنرى ويا للأسف الكثير من الزوجات تؤدي إلى الفشل .

على كل حال، كيف تقيمين زواجك يا سيدتي؟ هل ترين فيه قانون الله ونظامه السامي في حياتك الزوجية؟ أم أنه زواج واجب ليس فيه أساس ونظام وقانون الله؟ يقول صاحب الأمثال الملك سليمان في القديم مسوقاً بالروح القدس: إن لم يبن الرب البيت فباطلا يتعب البناؤون. فهل علمت سيدتي ماذا تعني هذه الكلمات المقدسة؟ بمعنى إن لم يكن الله هو الأساس في البيت أي هو المرجع الأول والأخير فمهما عمل الزوجان لن يفلحا في حياتهما معا. أي لن ينجحا. فالله يا سيدتي ناظم خطة الزواج منذ البداية وواضعها هو الذي يجمع الزوجين في إطار محبته ونعمته ورحمته. ولا يمكن لزوجين أن يعرفا الحب الحق إن لم يختبرا معا محبة الله العظيمة في حياتهما وقلبيهما. لكن الله بين محبته لنا إذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. بهذا يصف بولس الرسول محبة الله. إذ ظهرت للبشر عن طريق موت الفادي المسيح على الصليب وقيامته من بين الأموات حتى ينال كل من يؤمن به الحياة الأبدية. لا ينال الإنسان الذي يضع ثقته بالرب يسوع المسيح الغفران عن خطايا فحسب، بل يحصل أيضا على الحياة في دار النعيم بعد الموت. فهل من حب أعظم من هذا بالحق؟ هذه هي المحبة الباذلة والمعطاءة التي يبني على أساسها البيت الصحيح.